المدينة الإسلامية التقليدية بين مسؤولية الحفاظ ومتطلبات التطوير
"دراسة تحليلية نقدية حول مشاريع التطوير المقترحة لمدينتي النجف والكاظمية"

د. أسماء مُحمد حُسين عبد الرزاق المقرم
الجامعة التكنولوجية / قسم هندسة العمارة
asmaamh1@yahoo.com

مستخلص

برزت في الآونة الأخيرة وتحت ضغط الحاجة الى التطوير، العديد من الأفكار التصميمية لتطوير مراكز المدن ذات النسيج الحضري التقليدي التي صنفت تحت مسمى المدينة الإسلامية وكان الطابع الديني أساسا لنشوئها ، إذ جاءت هذه الحاجة لاستيعاب المتغيرات الكثيرة ، منها المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية ، فضلا عن الإهمال والتدهور الحاصل فيها عبر الزمن والظروف التي عصفت بالواقع العراقي في العقود الماضية .

وبين مسؤولية الحفاظ على القيم والمبادئ التي حملها ديننا الحنيف وبين نظريات التطور الحضري المعاصرة وكذلك الأفكار العديدة الداعية الى الحفاظ مرة او الى الهدم الكلي أو التطوير الجزئي مرة اخرى برزت مشكلة البحث التي تناولت "عدم وضوح دور معايير المدينة العربية الإسلامية التقليدية في نماذج التصميم الحضري المقترحة لتطوير مراكز المدن التقليدية" ، وركز هدف البحث على " تحديد دور معايير المدينة العربية الإسلامية التقليدية في المقترحات التصميمية الحديثة لمراكز المدن التقليدية " ، وذلك ضمن منهج أعتمد اولا على : بناء أطار نظري لمجمل المعايير التخطيطية والتصميمية والاجتماعية والبيئية للمدينة الإسلامية التي استخلصت من طروحات سابقة استهدفت هذا الجانب ، وثانيا تفحص دور هذه المعايير في مقترحات تصميمية مقدمة حول تطوير مركز مدينتي النجف والكاظمية ، وثالثاً تسجيل ومناقشة النتائج وتحديد الاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية : تطوير، معايير، المدن الإسلامية

Traditional Islamic City between Conservation And Development Responsibility Critique Analytical Study on the Proposed Projects for Al-Najaf and Al-Kadhimiya Cities

Asmaa Muhammad Husain Al-Muqrim

Abstract

In recent under the pressure of refinement and progress needs, many ideas proposed to develop the center of old traditional urban fabric, which is sometime called Islamic cities. These needs come as a response to a wide changes in many aspects like social , cultural ,and technological as well as the great neglect and demolition over time .

The research problem emerged from the critical state of different calls : once to sustain Islamic values and principles, sometimes to apply new urban theories, this differences affect the strategies to deal with this important parts the result is oscillatory attitudes between wholly or partially development or sometime wholly demolition and changes , therefore the research problem is " The unclear impact of Islamic cities values and principles in the new proposals that develop the center of traditional cities". The research methodology consists of three steps: first, Formulate theoretical framework which concern with the whole (planning- design- social- environmental) criteria of Islamic cities, second, investigate these criteria in new proposal to develop Al-Najaf and Al-Kadhimiya cities, Third Draw the findings and conclusions.

Key words: Development, Criteria, Islamic cities.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

بالنظرة السريعة الى مدننا المعاصرة وخاصة تلك التي نمت خلال القرن العشرين ، يمكن أن نجد أنماط عدة من النسيج الحضري نمت بفعل عوامل عدة أهمها الزيادة المطردة بحجم السكان ، والتوسع الهائل في التكنولوجيا بعدة مجالات (ومن اهمها النقل) ، تتوزع هذه الأنماط بين النسيج الحضري التقليدي (التراثي) ، والنسيج الشبكي الحديث ، ونسيج حضري مزدوج يمكن ان يطلق عليه فاقداً للهوية .

فيما يخص النوع الأول ، وبفعل تغير الحاجات الإنسانية للإنسان مرة والتدهور الذي أصاب هذا الجزء الحيوي من هذه المدن بسبب الإهمال وما أصابها بفعل الأحداث التي مرت بها عبر الزمن وكذلك لكونها تقليدية – ظهر هدف آخر لوجودها واستمرارها وهو الهدف السياحي ، والسياحي الديني بشكل خاص منها والذي تتميز به عدة مدن عراقية ، استدعى ذلك السعي لإنجاز والبحث عن مقترحات عدة لتطويرها ، تنوعت هذه المقترحات في توجهاتها ، وبسبب التخوف من التأثر بالأفكار الحضارية الغربية ، وطمس الطابع المميز لمعالم المدينة العربية الإسلامية ، برزت الحاجة الى البحث عن خصوصية الهوية للمدينة الإسلامية في هذه المقترحات التصميمية وهو هدف هذا البحث الحالي . إذ توزع البحث في هيكليته في محاور عدة ، **اولا** التوجه للبحث عن المدينة الإسلامية ، أسباب نشوئها والأفكار الخاصة بطريقة التعامل مع مفهوم التخطيط والتطوير ، **ثانيا** التصورات الفكرية التي تناولت تطوير المدن التقليدية ليتم بعدها تحديد مشكلة البحث وهدفه ومنهجه ، **وثالثا** بناء إطار نظري لمجمل الخصائص التصميمية والتخطيطية للمدينة الإسلامية ، **ورابعا** تقصي هذه الخصوصية في مقترحات عدة لتطوير مدينتي النجف والكاظمية ، **وخامساً** مناقشة النتائج وتحديد الاستنتاجات .

1- المحور الأول : التصورات الفكرية المتعلقة بتطوير المدن

يهدف هذا المحور الى التعرف على اسباب ومراحل ومبررات نشوء المدينة والتصورات الفكرية المتعلقة بالحاجة الى التطوير .

1-1 المدينة الإسلامية ونشوئها

تنشأ المدينة وفقا لأهداف معينة وشروط معينة كان للمشرع الإسلامي دورا فيها ، وتتمثل عملية تخطيطها بتحديد وتعريف أفضل طريقة لتحقيق اعتبارات معينة في ظل الموارد المحددة والقيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع [1] ، وبالنسبة لنشأة المدن عامةً ، يتفق العلماء بأنه لا يوجد معيار واحد أو مجموعة معايير ثابتة لنشأة المدن لكونها تأتي بطرائق مختلفة ، فبينما يرى كارل وايت فوجل (karel Wittfogal) أن نشأتها ترتبط بالحاجة الى تنظيم استغلال الماء وأعمال الري أو زيادة الزراعة والتخصص بالأنتاج كما يرى روبرت آدمز (Robert Adams) ، إما كارنيرو (Carneiro R.L) فيعتقد بأهمية تأثير عامل الزيادة في الضغط السكاني وزيادة التقنيات المرتبطة بالعيش والتجارة والإنتاج [2] ، وبذلك يمكن القول أن المدن تنشأ وتنمو وفقا لتأثرها بعوامل عديدة ، تأتي بالدرجة الأولى عوامل مرتبطة بالبيئة الطبيعية كالعوامل المناخية وطبوغرافية الأرض ، وبالدرجة الثانية عوامل مرتبطة بالبيئة الثقافية والاجتماعية كالخلفية التاريخية للمدينة والتطور العلمي والتكنولوجي والمستوى المعيشي للفرد والعلاقات الإنسانية ، والعادات والتقليد وأخيرا الدين [3] .

إما بالنسبة للمدينة العربية والإسلامية وبشكل خاص فقد تعددت أسباب نشوئها وتطورها فكان الغرض العسكري من اهم أسباب نشأة مدن (البصرة ، الكوفة ، الفسطاط والقيروان) أو اتخاذها كمناطق تحصين ودفاع تحولت فيما بعد لأغراض مدنية كـ(الرباط والمونستير) وهناك مدن أخرى كان نموها مرتبطا بالعامل الديني (النجف ، كربلاء والكاظمية) [4] حيث جاء إنشاء الجديدة منها استنادا الى خمسة شروط أساسية وفقا الى ابن الربيع [5] ، الأول : أن يساق اليها الماء العذب ، والثاني أن يقدر طرقها وشوارعها حتى لا تتناسب ولا تضيق ، والثالث ، أن يبنى جامع في وسطها ، والرابع أن يقدر أسواقها ، والخامس أن يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع بين أضداد مختلفة متباينة .

1-2 التصورات الفكرية المتعلقة بالنظرة الى التطوير والحاجة اليه .

عند البحث عن الوضع الراهن في مدننا العربية المعاصرة يمكن ملاحظة انماط عدة للتعامل مع مسألة التطور العمراني التي أصبحت ضرورة لابد منها لمواكبة حاجات الأنسان ومتطلباته الأساسية منها والمتغيرة عبر الزمن . منها ما جاء في طروحات د. بلقاسم الديب 2009 الذي تطرق العوامل المؤثرة على التطور ، و د. محمود حسن نوفل 2002 الذي تطرق الى نظريات التطور ، و Russell Ackoff 1974 الذي تطرق الى أنماط التعامل مع مسألة التطور والنظرة الى التخطيط المستقبلي بشكل عام .

يرى د. بلقاسم الديب 2009 أن هذه التطورات جاءت بتأثيرات مختلفة منها ، تطورات ناتجة عن التدخل الأجنبي في العالم العربي الإسلامي التي احدثت تغيرا في التركيبة الأساسية في البنية الهيكلية السياسية ، أو تطورات ناتجة عن إدخال التكنولوجيا في الحياة الاقتصادية لبروز الأهمية الاقتصادية لبعض المدن ، أو ناتجة عن انعكاس إدخال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكنولوجيا على فيزيائية المدينة ، بالنسبة للجانب المعماري العمراني نتيجة للمتطلبات المتغيرة للمجتمع ، وفي الجانب الأخير طرحت خمسة صيغ للتعامل مع هذا الجانب ، أولهما باستخدام الطرز المعمارية الكلاسيكية الغربية من حيث التأكيد عل بعض مبادئ العمارة الكلاسيكية كالتناظر ، وثانيهما بظهور العمارة الغريبة الملامح في نقل وتقليد أساليب الإنشاء والتصميم الأجنبي نتيجة ارتباطه في الأذهان بالتقدم والتطور والمعاصرة ، حيث برزت عمارة الزجاج والأبراج والمباني المعدنية وغيرها من الحلول التي وجدت في بيئة غير بيئتنا ، إما ثالثهما في محاولة إضفاء الملمح التراثي على المنتوج المعماري باستخدام بعض المفردات التراثية للعمارة العربية التقليدية الإسلامية دون الأدراك الكافي بخصائص كل عنصر وكيفية توظيفه في التكوين المعماري والعمراني، مما أضفى مزيجا من الأساليب المتنافرة غير المتجانسة ، إما رابعهما في محاولات التعبير عن العمارة البيئية حيث يتضح هذا في تبني شعار البيئة الذي بدأ في مرحلة المعاصرة منها الدعوة الى البيئة المستدامة دون التقدير الجاد للتقنية البيئية والاقتصادية والإنسانية التي أوجدت كل عنصر من عناصرها ، في حين يتجلى خامسهما في محاولة إيجاد طابع معماري مميز ، وهي محاولات للمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة والبحث عن الهوية والطابع المعماري المميز، بإدراج مفردات الموروث المعماري وحلوله نتيجة ارتباط الأصالة بالعمارة التراثية نجحت بعضها وفشلت الأخرى [6] .

بينما أشار د.محمود حسن نوفل الى نظريات عدة للتعامل مع العوامل المؤثرة على التغير من خلال طروحات الدكتور حماد [*] والثوابت والمتغيرات أمام المدينة العربية ، وجاءت كبدائل لحل الإشكاليات التخطيطية وتتمثل في: [7]

أ - **نظرية الانعزال** (Theory of Seclusion) **:** تتلخص باللجوء إلى الموروث والانطواء والانعزال بالفكر التقليدي خوفا من التغير، نتيجة التعلق بمفاهيم دينية تصور للمخطط سلبية التحديث خوفا من الانزلاق مع تيار العولمة .

ب- نظرية الاندماج (Theory of Merging): وهى القبول المطلق لكل إفرازات المدينة الحديثة بإيجابياتها وسلبيتها، مع الخلط التام لكل المناهج المستوردة، باعتبار التكنولوجيا وآلاتها هي منجزات علمية تعبر عن قمة الحضارة. وهذه النظرية مرفوضة مع واقعنا ولا تتساير مع وجهة النظر الإسلامية الصحيحة التي تحض على بذل الجهد في سبيل العلم والمعرفة اتباعا لتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام.

جـ - نظرية التحديات (Theory Challenging) : تحتاج هذه النظرية إلى قدرات ومهارات عالية، وأكثر من ذلك أنها تحتاج إلى عقول مفكرة وعزيمة فائقة وقدرات مادية وتنظيمية عالية .

د- النظرية التكيفية (Theory of Adaptability) : وعدها أكثر النظريات قبولا، فهي تتناول حتمية التغير والتواؤم مع المستجدات العالمية، والانتقاء لمفردات المدينة العربية الحديثة الحذر الذي يقوم على الفحص والتدقيق، حيث إن هذه المستجدات قوامها اليوم هو المعرفة . إذ تم اقتراح خمسة ستراتيجيات يجب اخذها بنظر الاعتبار عند تخطيط مدينة المستقبل ، أولا : الحفاظ على العقيدة الإسلامية (حرمة المسكن ، حق الطريق حسن الجوار، نفى الضرر، إقامة الشعائر)، ثانياً : الحفاظ على عقلية الفرد (إنشاء المدارس ، إنشاء المشافى ، تنمية البحوث ، منع إقامة دور الفساد واللهو) ، ثالثاً : الحفاظ على الهوية العربية (اللغة العربية ، العادات الأصيلة ، السلوك السوى) ، رابعاً : الحفاظ على البيئة (الموارد الطبيعية ، التواؤم المناخى) ، وخامساً : مواكبة التكنولوجيا (تشجيع المخترعات ومعامل البحوث)

يتضح مما سبق ان التنوع الفكري ضمن النظريات اعلاه للتعامل مع الموروث قابلها انواع أخرى تشبهها بالخط العام وهي ما طرحها Russel L. Ackoff في كتابه Re-Designing the future حيث ذكر أربعة انماط من التوجهات للتعامل مع ستراتيجية التخطيط والتطوير ، من خلال [8] :

1. **التوجه المحافظ (Inactivism) :** يقصد به القناعة الكاملة بالوضعية التي يتواجد بها كيان ما ، وعدم الرغبة بالتغير، الفلسفة المتبعة هي الحفاظ (Conservation) ، وتفضيل حالة الاستقرار (Stability) ، والبقاء (Survival) ، يعتقد اصحاب هذا التوجه أن أي تغيرات اجتماعية او بيئية هي أما وقتية أو زائلة أو عابرة ، القرارات المتخذة تتجنب التغيرات الكبيرة ولا يؤمنون بالنهاية بالتخطيط ويسيرون على ما تسير اليه الأمور ، كالسباحة مع التيار.
2. **التوجه الرجعي (Reactivism)** : يؤكد على الرغبة بالعودة الى الوضع السابق وحيثما كان ، إيمانا بان الأمور تسير من سيء الى أسوء ، يعارضون ويقاومون أي تغيير وإنما ايضاً يوقفون أي تغيرات يمكن ان تطرأ على الأوضاع ، لا يرغبون بالتعقيد ويركزون على المشاكل البسيطة التي تأتي حلولها بسيطة أيضا ، تستند فلسفتهم على الحنين الى الماضي والعودة اليه والسباحة عكس التيار والعودة حيثما كانوا ، يرون الأمور السيئة في الأشياء – وخاصة التكنولوجية منها – اكثر من الجوانب الإيجابية فيها .
3. **التوجه المتفائل (Preactivism) :** يؤمن بأن المستقبل سيكون أفضل من الماضي ومن الحاضر ، يستندون على المنطق والعلم والتجربة أكثر من اعتمادهم على الحدس والبديهة والاجتهاد ، يؤمنون بان الشكل المطلوب للحالة

(*) محمد حماد (تخطيط المدن وتاريخه) ص242.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبلية - وإن كان غير مسيطر عليه- بإمكان تسريع حدوثه ولا يؤيدون مسألة أن المستقبل يخطط نفسه بنفسه ، فهم يحاولون تعريف المشاكل والتعامل معها قبل أن تصبح جدية ، والعودة الى العطاء الأكثر والقوة والتفاؤل .

4. **التوجه المتفاعل (Interactivism) :** اختلافهم عن أعلاه أنهم لا يرغبون بالبقاء على وضعهم الحالي أو السير بالطريقة التي تسير بها الأمور ، ولا يرغبون بالرجوع الى الماضي ، وإنما الرغبة بتصميم المستقبل ولإبتكار الطرق للحصول على ذلك. فهم يؤمنون بقدرتهم على السيطرة على الأجزاء المهمة منه فضلا عن السيطرة على تأثيراته على البشر ومنع التهديدات المستقبلية أكثر من التهيؤ لها . يوصفون بانهم مثاليون ، يميلون الى التطوير الذاتي (self – development) ، والأدراك الذاتي (self – realization) ، والسيطرة الذاتية (self– control) ، يرون في التكنولوجيا قوة كامنة تعتمد على طريقة استخدامها من قبل البشر [9] .

من ضمن هذه الأفكار العامة لنظريات نشوء وتطور المدن والتوجهات المصاحبة لها في النظرة الى مسألة التطوير تبرز الحاجة الى تقليص حدود البحث ليتطرق الى" الحاجة الى طرح تصور وافٍ عن طبيعة التحديات التي تواجه تطوير مدننا المعاصرة بما يتعلق بخصوصية الجزء التقليدي منها ".

2- المحور الثاني : التصورات الفكرية التي تناولت تطوير المدن التقليدية

أن سياسة التعامل مع المدن العربية التقليدية انطلقت من تصورات عدة ارتبطت بمفاهيم أساسية للتعامل مع البيئة الحضرية ، سيتم في هذا المحور القاء نظرة على هذه المفاهيم ومن ثم توضيح لأحد أمثلة هذه السياسات في التعامل مع نسيج حضري قديم في منطقة القاهرة في مصر .

2-1 سياسات التطوير الحضري

تأتي سياسات التطوير الحضري لتعالج مظاهر التدهور في النسيج الحضري التقليدي وغير التقليدي وذلك لتلبية حاجات عدة منها ، التغير الوظيفي (Changing the functions) ، أداء الحركة و المواصلات (Movement and Transportation) ، النمو الترفيهي و التجارة (Entertainments and Commercial Progress)، التقدم الثقافي (Cultural Progress) ، و هجرة السكان الأصليين [10] .

يختلف المنظرون والباحثون في تصنيفهم لهذه السياسات فمنهم يختزلها الى ثلاثة (الحفاظ ، أعادة التأهيل ، أو الإزالة التامة) [11] ، وآخرون الى أربعة التطوير الجزئي (Partial Development) ،التطوير بعملية التحسين (City Improvement) ، التطوير الشامل (Comprehensive Redevelopment) ، توسيع المدن القائمة Town Expansion) [12] ، أما الأغلبية فتنظر الى خمسة أنواع من هذه السياسات وهي :

1. سياسة إعادة التطوير(Urban Redevelopment): إعادة تنظيم الهيكل العمراني والوظيفي والسكاني للمنطقة الحضرية، وذلك عن طريق أزاله المباني القديمة والمتهرئة التي تمثل نسبة كبيرة من النسيج الحضري وإعادة بناء تلك المناطق على وفق مخطط شامل لتوزيع السكان واستعمالات الأرض [13] .
2. سياسة الإملاء الحضري (Urban Infill) : ويقصد بها أضافة لكيان موجود سواء كان هذا الكيان مبنى منفرد أم مجموعة من الأبنية تشكل نسيجا مترابطا معماريا وبصريا، بحيث يشكل سد لفراغ وملأ لفجوة ، تتحدد عملية الإضافة بارتباطها التاريخية أو بطراز البناء المحلي [14] .
3. سياسة إعادة الإحياء (Urban Revival) : وتهدف الى إعادة إحياء مناطق التلف الحضري بأنماط تحافظ على الهياكل الأساسية للنسيج الحضري مع إدخال عناصر مكملة إضافية مترابطة لتحقيق المتطلبات المعاصرة ويرتبط هذا الأسلوب بإعداد سياسة شاملة للتخطيط والتصميم ، إذ يعتبر خطوة مرحلية تفصيلية ذات مقياس مناسب اعتمادا" على السياسة التمويلية وتوفير الإمكانات والملاكات الفنية والإدارية المطلوبة [15] .
4. سياسة الحفاظ (Preservation) : المحافظة على الأبنية ذات القيمة التاريخية والتراثية ومنع تهرؤها ، قد يكون الحفاظ على بناية منفردة أو الحفاظ على حي تراثي بأكمله [16] .
5. سياسة إعادة التأهيل (Rehabilitation) : يتضمن تحسين ورفع المستوى العمراني للنسيج الحضري للمنطقة الخاضعة للتطوير الحضري والتي تعاني من تلف في بعض عناصرها، وتعويض النقص في مستوى البنية التحتية والخدمات الاجتماعية والفضاءات المفتوحة من خلال هدم جزئي لبعض الأبنية المتهرئة وإنشاء أبنية مكانها[17] .
6. سياسة التجديد الحضري : يقصد بها التغيير الفيزيائي في الاستعمال أو في كثافة الاستعمال والمباني لجذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الحضرية ، وهو عملية تكييف هيكل المدينة الحضري وقطاعاتها بشكل مستمر للمتطلبات الحديثة للأفراد والمجتمع معتمد على الإمكانات الاقتصادية والفنية المتاحة. [18]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-2 الممارسات التطبيقية لسياسات التطوير الحضري

أحدى الدراسات التطبيقية ، مقترح تطوير المنطقة التراثية والتاريخية " باب الشريعة (Bab al sharyah) في القاهرة / مصر ، تحت رعاية منظمة الـ (DAAD) [19] ، تم الأستناد على أسس عدة في الدراسة مثل ، الحاجة الى تأهيل واحترام المباني التاريخية والنسيج الحضري الواقعة ضمنه ومعالجة الفوضى المرورية ، وخلق نوع من التجانس بين القديم والحديث . تم تقسيم العمل الى مجاميع لبحث خمسة نقاط مهمة واقتراح الحلول لها : الأولى : إعادة تأهيل وتطوير الفضاءات العامة ، حيث تم إيجاد ارتباطات بين قطاعات الجيرة ، وتعريف الفضاءات العامة والفضاءات المفتوحة الجديدة .ثانيا : إعادة تأهيل المناطق التاريخية : عملية التأهيل هي أكبر من عملية ترميم ، محاولة إيجاد حوارية بين الرموز التاريخية والفضاءات العامة ، واقتراح وظائف جديدة للمباني المهمة تحت سياسة اعادة الاستعمال (Reuse) تكون نواة لانطلاق محور تطويري جديد منها .ثالثاً : تصميم أبنية جديدة ضمن السياقات التاريخية : تصميم أبنية سكنية وتجارية جديدة تكون كعمارة معاصرة تحاكي عناصرها الأبنية التقليدية والتاريخي في باب الشريعة ، فضلا عن تأهيل العلاقة بين الأبنية المرتفعة على طول الشوارع الرئيسية .رابعاً : الاستناد على العمل المجتمعي في التطوير ، من خلال تعريف اهتمامات أصحاب المهن الأصلية في المنطقة ، ووضع الاستراتيجيات لدعم تكامل عمل القوى المحلية الفاعلة مع عملية التطوير . خامساً : التصميم الحضري المتكامل ، النظر الى المنطقة كعلاقات على مستوى شمولي يربط باب الشريع مع القاهرة ككل ، وبشكل خاص تحسن حركة المرور .

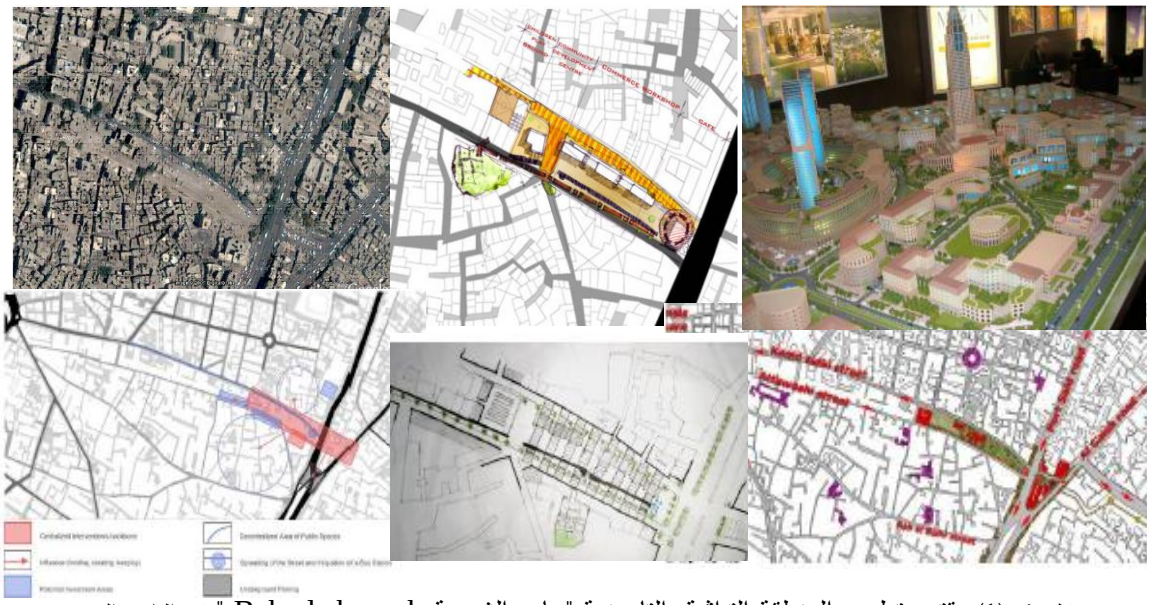

شكل رقم (1) مقترح تطوير المنطقة التراثية والتاريخية " باب الشريعة Bab al sharyah " في القاهرة المصدر
DAAD" **The Identity of Architecture and Urban Structure in the Context of the Historic "**
. 2007 University of Cairo, **"Islamic / Arabic Town**

2-3 تحديد مشكلة البحث والهدف .

" عدم وضوح دور معايير المدينة العربية التقليدية في نماذج التصميم الحضري المقترحة لتطوير مراكز المدن الإسلامية التقليدية في الفترة المعاصرة ، وبشكل خاص مقترحات تطوير مدينتي الكاظمية والنجف الأشرف"

هدف البحث

تحديد أيجابيات وسلبيات مقترحات تطوير مراكز المدن القديمة وبشكل خاص مدينتي الكاظمية والنجف الأشرف بضوء معايير تصميم المدينة العربية التقليدية .

2-4 منهج البحث

يستند على مجموعة من الخطوات تتلخص بـ :

أ- بناء إطار نظري شمولي عن مجمل معايير تخطيط وتصميم المدينة الإسلامية التقليدية مستمد من دراسات سابقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- تحديد عينة التطبيق من مجموعة منتخبة من المقترحات المقدمة ، وتحديد أسلوب القياس وطريقته
ج- تسجيل النتائج والاستنتاجات .

3- المحور الثالث : بناء الإطار النظري

زخرت المعرفة السابقة بكثير من الأدبيات التي تناولت الأسس التي ارتكزت عليها المدينة الإسلامية التقليدية ، لكنها توزعت بمحاور عدة ، منها ما اقتصرت على توضيح دور القرآن الكريم والسنة النبوية في بلورة هذه الأسس ، منها ما تناولت مفاهيم مستمدة من نظريات معاصرة حللت بضوئها المدينة التقليدية . سيتم التطرق الى بعض من هذه الدراسات وصولا الى بناء إطار نظري لمعايير تشكيل المدينة العربية الإسلامية ، بهدف تقييم المقترحات المعاصرة التي تستهدف تطوير مراكز المدن التقليدية .

3-1 الدراسات التي طرحت معايير تصميم المدينة الإسلامية المستمدة من الفكر الإسلامي .

جاءت أغلب هذه الدراسات لتؤكد على فكرة مركزية بان تشكيل البيئة المبنية جاءت وفقا لسلوك وأعراف الأفراد من منطلق أيمانهم بالمعتقد وما يترتب عليهم من حقوق وواجبات حيث استندت الكثير منها على طروحات بسيم حكيم **(Besim Hakim)** مع عزل بعض المعايير المهمة كما في طروحات **عصام الدين علي و سيد عباس على .**

إذ يرى حكيم **(Hakim)** أن هذه السلوكيات غُيرت وطُوعت في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لتتوافق مع سلوكيات المسلمين الأوائل في المدينة المنورة وبالاستناد الى أحكام الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - تتبع أقوال وأفعال الرسول (ص) - [20] .

ومن خلال ذلك تأسست مجموعة من القواعد والتشريعات الفقهية طورت من قبل المشرعين القانونيين وعبر 300 سنة لتشكل نظاما متكاملا من الأحكام والتشريعات التي بُنيت على الموازنة بين طرفين (وخاصة ما يتعلق بالوحدات السكنية) ، الاول فيزياوي علمي واقعي يتعلق بالاستخدامات وتقسيمها عقلانياً ، والثاني بكل ما هو اجتماعي بإيجاد حلول للمشاكل الناتجة من الاستخدام الانساني وردة الفعل المقابلة وضمان حق كل الاطراف.

وبسبب النوع الاول نلاحظ التشابهات القوية بين جميع المدن الاسلامية ، لكن بسبب النوع الثاني نلاحظ تميز مدينة عن اخرى لوجود بصمة خاصة ناتجة من الاجتهادات الجزئية لأهل المدينة . أغلب هذه القوانين موجود قبل الاسلام بشكل اعراف لأنها تتعلق بالعادات العشائرية التي توافق اغلبها مع المنهج الاسلامي واستمرت لتعلقها بالأخلاق والممنوع والمرغوب به . اعطى كلا النوعين عمراناً مميزاً إذ حدد النتاج العمراني الاسلامي بما يتعلق بالفن والبناء ، بالإضافة الى الاعراف المتولدة من الحلول الشخصية بين الجيران فضلا عن اعراف أخرى تتعلق بالتجميل الخارجي للواجهات والمساحات الخارجة للعامة بحيث يمنع الدين الاسلامي من الاهتمام المبالغ به بالواجهات الخارجية وضرورة المساواة بين الغني والفقير فتبدو المدينة بحلة واحدة لكن في نفس الوقت يسمح لصاحب الدار بتزين مدخل منزله كما يشاء كونه جزئه الخاص " الله جميل ويحب الجمال"[21] .

تستند أغلب هذه الأحكام والتشريعات على خمسة قواعد فقهية ، وهي [22]:

- (لا ضرر ولا ضرار) ، ان لا تؤذي الاخرين، والاخرون لا يؤذوك.
- (الامور بمقاصدها) ، القضايا تكون حسب قصدها او غايتها.
- (اليقين لا يزول بالشك) ، الحقيقة لاتزال بواسطة الشك .
- (المشقة تجلب التيسير) ، المشقة تجلب الاغاثة.
- (العادة محكّمة) العادات لها وزنها في القانون.

وبعضهم يعدها بسبعة قواعد وهي[23] :

1- حرية العمل والتصرف بالجزء الخاص
2- الحكم على العمل من خلال النية او القصد من ورائه
3- منع الاضرار بالآخرين
4- تحمل الضرر الاصغر لتفادي الضرر الاكبر
5- الاخذ بالعمل الاقدم وتحقيق وجوده رغم ضرره
6- احترام رأي وعادات الاخرين
7- قد تتغير تلك العادات عند الاضطرار الى ذلك لإيجاد الحل الانسب والافضل

بنيت على هذه الأسس أحكام عدة مثل ، تقبل فكرة التداخل ، تحقيق الخصوصية واستبعاد المحاور المباشرة المطلة على الجزء الخاص، تقبل ملكية الاخرين ، اعطاء الحق لصاحب الاستخدام الاول ، تقبل الارتفاع في الابنية دون الاضرار بالغير ودون مس خط السماء ، الجار احق بشفعة جاره المتاخم له ، سبعة اذرع هو اقل عرض للشارع بما يسمح بمرور جملين محملين ، ابعاد الاستخدامات المضرة المسببة للضوضاء والرائحة الكريهة الاطراف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اثرت هذه المبادئ الخمسة على التشكيل للبيئة المبنية بتشكيل مجموعة من القوانين المقيّسة التي وضعت حدود للسلوك . فضلا عن خمسة حقوق وشروط اضافية عملت على مستوى الوحدة الواحدة من البيئة المبنية كالمسكن اثرت على القرارات والافعال هي[24] [25] :

1. حرية التصرف بشرط عدم وقوع الاذى على الملكيات المجاورة ، عرفت هذه الحرية بـ(الاباحة) وتعرف كـ(الحرية المقيدة بالمحرم او الممنوع) .
2. الاسبقية: الأهمية للبناة السابقين وان تكون محترمة من قبل اولئك الذين يتبعوهم
3. السيطرة على الضرر المحتمل أو حيازة الضرر: الشخص الذي يبني اولا يملك الحق اولا بالممارسة.
4. امتلاك الجار الحق بمتاخمة مبناه لجدار منشأ موجود سابقا مشروطا بعدم الأذى ، سهل هذا الحق التجمع للمباني المتجاورة لاحدها على اكثر من جانب واحد
5. الوصول او المرور للمنشأ من خلال فضاء يدعى بالفناء، او(حريم) والتي تقريبا بعرض 1-1.5متر ويوضع بجانب الجدران الخارجية للمباني. يمتد هذا الفضاء عموديا ، ويملك المالك او المستأجر حق الانتفاع منه شريطة عدم عرقلة المرور في الشارع ، وذلك من خلال امتدادات نحو الشارع على شكل شرفات مضمنه بشبابيك وغرف مستندة على جسور بارزة ، ويكون المالك او المستأجر المسؤول على تنظيف هذا الفضاء من العوائق والتراكمات وماء المطر او الثلوج.

لقد فسر **Hakim** تشكيل وتكوين المدينة التقليدية في العالم الإسلامي من خلال دراسة عملية لمدينتي المحرق والمنامة في البحرين عام 2005 ، إذ ذكر بأنها تستند في إنشائها على قوانين اجتماعية ثابتة يمكن فهمها بشكل اعمق من خلال جزئين مهمين وهما [26] ، الأول على مستوى المدينة ، والثاني المحلة السكنية . إذ غالباً ما تتخذ القرارات على المستوى الأول من قبل الحاكم او الحكومة ، فيما يخص بداية نشأتها ، نموها مركزها الذي يعد رئة المدينة باحتوائها على اهم الوظائف كالجامع والسوق والحمام العام ، اوجد هذا التنوع الجمال والالفة بنفس الوقت ، وتأتي الخطوة الثانية في التطور التلقائي ، ونلاحظ من خلاله وجود مساجد اضافية ومباني اجتماعية عامة وطرق مشاة اضافية وتوسيع في الجزء السكني . أما مجاورات المركز فهي تعطي البصمة والهوية التي تميز مدينة عن اخرى وكذلك في قرارات توقيع المساجد والاسواق ، وتأتي اغلبها قرارات غير مباشرة بصورة تلقائية متراكمة لكن جميعها متطابقة مع العرف الاسلامي.

عند تفحص المدينة بدقة نجد بأنها معقدة ذات تكوينات بسيطة ومتعددة ومتكررة التي تخدم عدة وظائف عامة وخاصة، بضمنها تفاصيل الشارع وما فوقه وتدركها العين على شكل بنية من الفناءات ، يقسم نظام الشوارع The Street System الى أنواع ، ذو النهاية المفتوحة open-ended street وهو شارع عام واصغر شارع لابد ان يستوعب مرور جملين محملين ، وذو النهاية المغلقة او" الكولدي ساك cul-de-sac " الذي تغلق نهايته لأسباب خاصة ولا يستخدمه عامة الناس بل فقط من تفتح ابوابهم على ذلك الشارع . العناصر فوق الشارع واشهرها " الصبط" او الغرفة الواقعة بين الجدارين ولها هيكلها الانشائي الخاص بها توجد لغرض الايفاء بالحاجة او هي مساحة اضافية.

استنادا على كل ما سبق فقد عزل **"عصام الدين علي"** مجموعة من المعايير المؤثرة على تخطيط المدينة العربية ، في حين ركزت طروحات **"عباس علي "**على العامل البيئي كعامل أساسي في تخطيطها .

إذ يرى **عصام الدين** أن الدين الإسلامي وفر مجموعة من القيم الأصيلة التي هي بالأصل الأسس التي قام عليها الدين الإسلامي يمكن أن تكون كل واحدة منها محورا لمجموعة من المعايير التفصيلية لتخطيط المدينة ، وهي كل من القيم العقائدية و السياسية والاجتماعية و الاقتصادية [27] ، أخذت بنظر الاعتبار خصوصيات عدة بصرية وسمعية والجوار والنظافة العامة ، أثرت بالتالي على هيكل المدينة من حيث :

- استعمالات الأراضي : من حيث مدى التشابه بين الحرف والتجارات، وقد انعكس ذلك على تنظيم وتتابع الحرف المختلفة داخل الأسواق حسب التردد النسبي لاحتياجات السكان وقد أدى ذلك الى تجميع الصناعات المتشابهة في أماكن قريبة من بعضها البعض داخل المدينة.
- النسيج العمراني : إذ نشأت المدن العربية الإسلامية مخططة بشوارع رئيسية محورية متأثرة بالحضارات القديمة وسرعان ما تحولت إلى ذلك النسيج العضوي المتضام كمدينة دمشق.
- العناصر العمرانية : أذ رغم اختلاف المدن فأنها تشترك بوجود عناصر أساسية فيها كالمسجد وقصر الخليفة في المركز والخدمات العامة كالسوق والحمامات العامة والخاصة فضلا عن سكن العامة وما يتبعه من نظام عضوي لتخطيط شبكة الشوارع في المدينة وفق الأحكام الفقهية ، فجاءت ضيقة غير مستقيمة ومستمرة أو ذات النهايات المغلقة .

مجموعة القيم ومعاييرها آنفة الذكر عززها **"عباس علي"** ببعدا آخر وهو **المعيار البيئي** [28] حيث بحث في العوامل المؤثرة في تخطيط المدن و العمارة الإسلامية من حيث أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية من خلال : اختيار موقع المدينة ، نسيج المدينة، شوارع المدينة، مباني المدينة، كتل الواجهات الخارجية للمباني، الشروط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحية، مواد البناء، الفناء الداخلي، التختبوش والمقعد والإيوان، ملاقف الهواء، النوافذ والفتحات و المشربيات . باحثا طريقة الإنشاء والمواد وأهمية كل منها في تشكيل العمارة والنسيج الحضري ككل .

2-3 الدراسات التي طرحت معايير تصميم المدينة الإسلامية المستمدة من أفكار ونظريات معاصرة :

طرحت هذه الدراسات تصورات أخرى ارتبطت بالمدينة التقليدية تم استنباطها بعد تفسير عدة نظريات وآراء معاصرة بضوئها مثل الوسطية والكسرية بمفاهيمها التفصيلية والاستدامة ، والدعوة لترسيخ مبادئها ضمن أي عملية تطوير لاحق لها .

3-2-1 طروحات Nooraddin:

أشرت خصوصية أخرى للفضاءات الحضرية للمدينة العربية في العالم الإسلامي وهي تضمنها لفضاء بيني ، أسماه بـ In-between space ، "وهي المكان المنشأ والمعرّف حيزيا بالعلاقة بين الداخل والخارج" "in-between space is a place created and spatially defined by the relationship between indoor and outdoor spaces" ، تتواجد هذه الفضاءات ضمن النسيج الحضري وبمختلف الأشكال ولها اهميه كبيره في الحياة الاجتماعية وعلى المستوى الاقتصادي والبيئي والتجاري [29] ، مؤكدا أن تعريف هذه الفضاءات ضمن أي عملية تخطيطية أو تصميمية مستقبلية يساعد في بناء ستراتيجية فاعلة للتعامل مع التصميم الحضري ليتضمن وظائف أخرى تحمل أبعاداً جمالية وتعكس صورة المعاني الاجتماعية ونمط حياة الناس. يتطلب ذلك فهماً لطبيعة الحد الواقع بين الداخل / الخارج ، مفترضاً أن الحدود بين الأثنين لا تنتهي بواجهة المبنى فقط وإنما تكّون سطحاً بينياً interface يتكامل مع الخارج .

يتجسد الفضاء البيني على مستويات مختلفة من المدينة التقليدية منها الفناء الوسطي الداخلي ، والنوافذ البارزة للوحدة السكنية التي تحقق الوصل والفصل (تكون كأماكن للجلوس أو مشربيات)، والمحلات التجارية الصغيرة التي يكون جزء منها للداخل والاخر للخارج حيث يلعب هذا الفضاء حيزاً للتوقف والنظر بتمعن في مكوناته ويشكل حالة شد بين الناظر أو المتبضع/ الفضاء ، بين الداخل /الخارج وفعاليات أخرى حسب طبيعة الوظيفة المزاولة ، وانتهاءا بالفضاءات الحضرية العامة المفتوحة ضمن الأحياء التقليدية .

3-2-2 طروحات الحيدري والدجيلي :

حلل البحث المدينة العربية التقليدية بضوء الهندسة الكسرية Fractal geometry مفسرا ارتباطها الوثيق بمجموعة من خصائصها كـالبنية ، المقياس الإنساني ، ، التماسك ، التدرج الهرمي ، التشابه الذاتي ، الارتباط الهرمي ، التعقيد ، التنوع ، النظام ، سطوح الالتقاء ، الخطوط المطوية والمناطق المثقبة وبآليات من التكرار والتفاعل . ومستنتجا أن كافة المدن العربية التقليدية هي مدن كسرية متشابهة في خواصها ، تتصف بما يلي : أنها جميعا عبارة عن بنية متكاملة مؤلفة من مجموعة من البنى الثانوية المتماسكة والمترابطة ، يحكمها نظام خفي كامن يسيطر فيه الكل على الأجزاء . تستخدم المقياس الإنساني سواء على مستوى المخططات الفقية أو الواجهات ، تمتلك خواص التعقيد والتشبيه الذاتي والتنوع وذات تدرج هرمي في المقياس يربط كل الأجزاء (تحقيق خاصية الارتباطية) ، تمتلك سطوح التقاء واضحة تحدد حركة الساكن والغريب ومواقع التقائهم ، تظهر فيها السطوح المطوية والمتعرجة والمثقبة بين المباني والأزقة ، كما تظهر خاصية التكرارية للوحدات السكنية ، بالإضافة الى ذلك فالمدينة التقليدية الكسرية تتضمن بنى ثانوية (الوحدات السكنية) تحيط بالمباني الدينية تتوسع باتجاه الخارج [30] .

شكل رقم (2) نموذج للمدينة التقليدية ، طريقة معالجة أزقة المدينة التقليدية – الصبط– .
المصدر Hakim, Besim S . 2007 , p. 157

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منظر في شارع العباسية يظهر المسار الخاص بالمشاة محتوى بالكامل بواسطة الباعة

تنظيم الفناءات الوسطية الخاصة بالبيع والشراء في القاهرة القديمة

تنظيم الفناءات الوسطية بصريا وبيئيا في القاهرة القديمة

شكل رقم (3) الفضاء البيني في المدينة الإسلامية ، ضمن الزقاق والفناءات الوسطية ،

المصدر – Nooraddin, Hoshiar , pp 50 –57.

3-2-3 طروحات نجيل والدباغ :

تركزت طروحاتهم على اجراء مقارنة بين اهم مبادئ العمارة الانسانية المستدامة ، واهم مفاهيم العمارة الاسلامية التقليدية وتشخيص مشاكل المدينة المعاصرة في تحقيقها لمبدأ الاستدامة للمدينة التقليدية ، إذ توضح التشابه بين جوهر مفهوم الاستدامة كنظرية معاصرة وجوهر مبادئ المدينة التقليدية واستباقها للنظريات الحديثة في تحقيق التكامل البيئي والنفسي لخلق بيئة تتميز بالتواصل الفكري والمادي وتلبيتها للمتطلبات العامة للإنسان كالراحة ، الكفاءة الوظيفية والاجتماعية لساكنيها مع ضمان استمرارية الكفاءة الادائية مستقبلا ، والاخذ بنظر الاعتبار التكامل بين الجانبين المادي والروحي . هذا ما يؤيد اعتماد تخطيط المدن التقليدية التوجه الايكولوجي الشمولي مع قصور هذه الخصائص في اغلب المدن المعاصرة .

أهم مبادئ الاستدامة المتحققة والمطلوبة للمدينة التقليدية تكمن فيما يلي : استخدام الموارد والمواد الطبيعية المحلية وتجنب استخدام تلك المضرة بالبيئة لغرض استمرارية التفاعل بين المجتمع والنظام البيئي . العناية بدورة المادة في الطبيعة ، وتعزيز البنى التحتية والحفاظ على الأبنية وإعادة تأهيلها. الاستدامة تمثل طريقا متعدد الابعاد يهدف الى تحقيق الابداع وتحسين نوعية الحياة عن طريق تقليل النفايات والتلوث وتحسين معيشة الناس والحفاظ على المصادر الطبيعية واستهلاك الطاقة بصورة منخفضة لتحسين نوعية البيئة . التوفيق بين المدينة كبنية فيزياوية والموقع الذي تنشأ فيه ، إذ تبرز أهمية الاعتناء بمراكز المدن ورفع كفاءة أداء الفضاءات المفتوحة فيها والحفاظ على الكثافات الموجودة ، فضلا عن أهمية عامل النقل على المستوى الحضري بإيجاد منظومة حركة كفوءة تضمن ربط الموقع مع ما يحيطه والمساعد على تقليل استهلاك الطاقة والتلوث. الابتعاد عن تمحور تخطيط المدن ووحدات الجيرة او المناطق السكنية حول المواصلات الخاصة فقط بل المواصلات العامة وممرات السابلة وعدم التوجه نحو التخطيط الحضري الممتد [31].

4- المحور الرابع : الدراسة العملية ومناقشة النتائج الأستنتاجات

4-1 الدراسة العملية :

بعد أن تم تحديد مجمل المعايير المساعدة في تقييم مقترحات مراكز المدينة التقليدية ، تم تحديد عينة التطبيق بانتخاب منطقتي الكاظمية والنجف الأشرف أولاً كونهما من المناطق التي خضعت لعدة دراسات ومقترحات في الآونة الأخيرة استناداً على طلب كل من أمانة بغداد ومحافظة النجف الأشرف . لذا فقد تم أنتخاب أربعة مقترحات ، ثلاثة لمدينة الكاظمية (ضمن مسابقة لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية) وهي لكل من :1- مكتب الديوان AlDewan)(a) ، 2- مكتب المورد Almawrid (b) ، 3- مكتب الشهرستاني Alsharhrastani (c) ، والرابع لمدينة النجف الأشرف المقترح المطور المقدم من قبل جامعة بهشتي Bahashti (d) للتطوير مرقد الأمام علي (ع) شكل (7) شكل (8) . عدم تساوي العينة في المنطقتين لكون هدف الدراسة يتعلق فقط بتطوير المناطق ذات النسيج القديم دون إستهداف المنطقتين حصراً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (1) : يوضح الإطار النظري لمجمل المعايير الرئيسية والثانوية والقيم المرتبطة بها لتقييم مقترحات تطوير المدن بضوء خصائص المدينة التقليدية .(المصدر / الباحثة)

معايير تقييم التصميم المقترح		معايير رئيسية	معايير ثانوية	المؤشرات والقيم الممكنة لها	ترميز المتغيرات
1	معايير تخطيطية	توزيع أستعمالات الأرض		تسلسل توزيع الحرف المتشابهة	A1
				تخصص الحارات (أي القطاعات)	A2
				تناسب نوع فضاءات مع حاجات الساكنين والزوار	A3
				إبعاد الصناعات الملوثة عن اماكن سكن الناس	A4
		تنظيم الحركة و توزيع القطاعات		تنظيم القطاعات السكنية بشكل عنقودي clusters	A5
			هرمية العلاقة بين الفعاليات العامة و الخاصة	من حيث الفضاءات المفتوحة	A6
				من حيث المعالجة الكتلية	A7
				من حيث محاور تشعب الحركة	A8
				من حيث طبيعة الاستعمال عام-خاص	A9
		طبيعة العلاقة بين القطاعات	نمط النفاذية والالتقاء بين نهايات محاور الحركة بين القطاعات	نقاط التقاء دقيقة (شعيرية) وليست نقاط التقاء واسعة بين الأجزاء بعضها مع بعض	A10
				نقاط التقاء دقيقة (شعيرية) وليست نقاط التقاء واسعة بين الأجزاء والمركز	A11
		توزيع الفعاليات الرئيسية	تمركز الجامع والفعاليات الاقتصادية والإدارية والثقافية في المركز	توزع الفعاليات حول الجامع مع ترك مجال بيني فاصل	A12
				توزع الفعاليات بشكل حلقات متداخلة مفصولة عن الجامع	A13
			نمط التنظيم العام للمدينة التقليدية(للجزء المطور مع القديم)	غلبة العضوي	A14
				متداخل ، مركز عضوي وأطراف شبكية	A15
			طبيعة النمو وفقا لحاجات وضرورات التوسع عبر الزمن	الابتعاد عن الشبكي المنتظم	A16
				غلبة النظام الحر غير منتظم	A17
			مسافة السير بين السكن ومركز المدينة	تقطع سيرا على الأقدام بزمن يتناسب بين رفع أذان الصلاة والإقامة	A18
			ربط المسجد بالخدمات الثقافية والاجتماعية والإدارية والصحية		A19
			توفير الفراغات المفتوحة (الباحات) ضمن القطاعات تفاديا للملل	بين الأجزاء	A20
				بين الجزء مع المركز	A21
			تعزيز عامل الأمان من خلال :	السيطرة على مداخل القطاعات والمدينة ككل	A22
				اللجوء الى الطرق ذات النهايات المغلقة	A23
			عدم وجود عوائق في الحركة للعامة	عدم تجاوز امتدادات الشرفات عن حدود طريق الحركة (امتداد مقبول)	A24
				عوائق ضمن المسارات الأفقية- وسط الطريق-	A25
				عوائق عمودية (الارتفاع المناسب للشرفات والمسقفات – أقل من أرتفاع شخص مار)	A26
			عدم تسقيف الشارع النافذ بين رصيفين		A27
2	معايير تصميمية لوحدات النوع الوظيفي الواحد		الانتظام على المستوى الكلي والجزئي للأبنية منفردة الوظيفة		B1
			عدم الانتظام على المستوى الكلي وانتظامه على المستوى الجزئي للأبنية متعددة الوظيفة		B2
			الأساس المنظم للأبنية المضافة- متعدد في الأبنية متعدد الوظائف		B3
			البساطة على المستوى الجزئي مع التعقيد على المستوى الكلي للأبنية متعددة الوظائف		B4
			نوع الأنفتاحية للفضاءات نحو الداخل		B5
			التكرارية العالية في أشكال فضاءات المبنى الواحد (تبرعم)		B6
			التنوع المحدود في أشكال فضاءات المبنى الواحد (الفضاءات الداخلية)		B7
			الوحدة والتنوع على مستوى التفاصيل (الزخارف)		B8
			تعدد مستويات النوع الوظيفي الواحد	مستويين أو ثلاثة	B9
				مستويين أو ثلاثة + سرداب (متعدد الطبقات)	B10
3	معايير بيئية		تلاصق الوحدات البنائية لتقليل الحرارة النافذة الى الداخل وزيادة المناطق المظللة		C1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

			خلخلة الضغط بين أجزاء النسيج الحضري من خلال وجود الفناءات المفتوحة وتنوع حجمها	C2
		تسلسل الفضاءات المفتوحة بالنسبة لحركة الفرد بين المغلق والمفتوح لعمل توازن في الحرارة	من المغلق الى المفتوح	C3
			من المفتح الى المغلق	C4
			تشعب عرض مسارات الحركة والسيطرة من خلالها على حركة الهواء	C5
			السيطرة على حركة الرياح ضمن الفتحات (من خلال المشربيات أو الشناشيل)	C6
			التنوع البصري بين الداخل والخارج للوحدة البنائية الواحدة	C7
			التنوع البصري بين الوحدات المضافة أو التي جاءت بنمو والتوسع عن طريق حرف المسارات(تقسيم المقاطع البصرية)	C8
4	معايير اجتماعية	التضام الروحي بين مكونات التنظيم الحضري	بين أجزاء الوحدات السكنية من خلال تلاصقها مع بعض	D1
			بين الوحدات السكنية والجزء المركزي	D2
			من خلال لم شمل الأسرة الواحدة ضمن تجمعات وسطية كالفناءات	D3
		توفير الخصوصية من خلال :	عزل الفضاءات الخاصة عن العامة أفقيا أو بالمستويات	D4
			تعدد مستويات علاقة الداخل بالخارج سواء بالمداخل او في معالجة الفتحات ضمن الواجهة	D5
			عدم شرفية وحدة بنائية سكنية على الاخرى	D6
			احترام الجيرة من خلال عدم تقابل المداخل للوحدات البنائية بعضها مع البعض	D7
			توفير الخصوصية السمعية	D8

4-2 أسلوب القياس والتحليل :

يعتمد القياس على المقياس التسلسلي Ordinal scale على المستوى الأفقي والعمودي بالنسبة للأفقي حيث تم اعطاء قيم تسلسل من القيمة (0) التي تشير الى عدم تحقق المعيار ، والقيمة (1) تشير الى تحقق ضعيف ، والقيمة (2) الى تحققها بشكل متوسط ، والقيمة (3) الى تحققها بشكل جيد . وسيتم التحليل بتشخيص المعيار الذي سجل اعلى تحقق في النماذج ، وكذلك المعيار الأضعف تحققا وذلك بالمقارنة الأفقية ضمن الجدول (2 أ-ب-جـ-د) ،(التكرارات من 4 الى 3 للقيمة 3 تشير الى توافق **عالٍ** للمعيار ضمن النماذج ككل ، ومن من 4 الى 3 للقيمة 2 تشير الى توافق **متوسط** للمعيار. من 4 الى 3 للقيمة 1 تشير الى توافق **ضعيف** للمعيار، من 4 الى 3 للقيمة 0 تشير الى توافق **معدوم** للمعيار. اما اختلاف القيم فتعبر عن حالة من التذبذب في تحقق المعيار .

اما **جمع القيم عموديا وبالنسبة المؤية** فيدل على النموذج الأقرب الى توافقه مع خصائص المدينة الإسلامية التقليدية جدول (3) والذي يتسلسل من التوافق **الجيد جدا** الى **الجيد** الى **المقبول** واخيرا **الرديء**

4-3 مناقشة النتائج والاستنتاجات

اظهرت النتائج وبضوء تسلسل المعايير (التخطيطية ، التصميمية ، الاجتماعية والبيئية) للمدينة التقليدية تباين النماذج المقترحة لتطوير مراكز المدن التقليدية والمحيطة بالمراقد المقدسة ، إذ ظهر تميز واضح لمقترح مكتب لمكتب المورد(b) لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية لمجمل المعايير التخطيطية المتوافقة مع خصائص المدينة التقليدية وكذلك التصميمية والبيئة وكذلك الاجتماعية ، مع تبيان نسبي للمقترحات الأخرى وحسب التسلسل مكتب الديوان(a) مكتب جامعة بهشتي (d) مكتب الشهرستاني(c) الجدول (3)، فضلا التذبذب العالي في تحقق المعايير التفصيلية ضمن كل محور رئيسي منها والذي يدل على شيئين ، اولا عدم ايلاء الاهمية هذه المعايير في التصاميم المقترحة ، ويمكن ان نلخص الاستنتاجات بالتالي وحسب تسلسل المعايير الرئيسية الجدول(2) .

الاستنتاجات الخاصة بالمعايير التخطيطية : ظهر تحقق واضح في النماذج لكل من المعايير كأبعاد الصناعات الملوثة وتمركز الفعاليات الاقتصادية والادارية والثقافية في المركز مع ترك مجال بيني فاصل فضلا عن ربط المسجد بالفعاليات العامة وايضا توفير الفراغات المفتوحة (الباحات) ضمن الأجزاء واخيرا السيطرة على مداخل القطاعات والمدينة ككل .أما اغلب المعايير الأخرى فجاء تحققها بشكل متذبذب .مع تحقق ضعيف جدا لمعيار ذو أهمية في اضفاء خاصية المدينة التقليدية الا وهو التنظيم العضوي للأجزاء المضافة وتداخل الحديث مع القديم .

الاستنتاجات الخاصة بالمعايير التصميمية: توافق المعايير التصميمية للأجزاء كانت ايضاً متباينة ، فجاء تحقق عال للمعايير الخاصة بالانتظام على المستوى الكلي والجزئي للأبنية منفردة الوظيفة ، وانفتاحيه الفضاءات الى الداخل والتنوع المحدود في اشكال فضاءات المبنى الواحد (الفضاءات الداخلية) ، مع عدم تحقق لمعيار مهم ارتبط بالأبنية المرتبطة بالتقليدية وخاصة العراقية منها بوجود أكثر من مستوى للبيت الواحد واحتوائه على اكثر من سرداب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستنتاجات الخاصة بالمعايير البيئية : كل المعايير البيئية جاء تحققها بشكل متذبذب في المقترحات المقدمة فلم يتحقق اي من المعايير ضمن الإطار النظري بشكل ملموس وواضح فيها لكن تميز المقترح المقدم من مكتب المورد وبعده الديوان وهذا يدلل على عدم ايلاء الأهمية للجوانب البيئية والمناخية في تصميم وتطوير مراكز المدن التقليدية .

الاستنتاجات الخاصة بالمعايير الاجتماعية : جاء تحقق هذه المعايير بشكل متذبذب ايضا مع ضعف واضح في معيار مهم خاص بالعزل الصوتي وتوفير الخصوصية السمعية نتيجة لشرفية الفضاءات بعضها على بعض .

جدول رقم (2- أ) : علاقة المعايير التخطيطية ضمن العينة المنتخبة للتطبيق

المعايير		ترميز المتغيرات	مشاريع تطوير مركز الكاظمية			تطوير مركز الحضرة الحيدرية في النجف	
			a	b	c	d	
1	معايير تخطيطية	A1	3	3	1	1	تذبذب
		A2	2	3	1	3	تذبذب
		A3	2	2	2	2	متوسط
		A4	3	3	3	3	عال
		A5	2	3	0	1	تذبذب
		A6	2	3	1	1	تذبذب
		A7	1	3	2	1	تذبذب
		A8	1	3	1	1	تذبذب
		A9	2	3	1	1	تذبذب
		A10	2	3	0	0	تذبذب
		A11	0	2	1	0	تذبذب
		A12	3	3	3	1	عال
		A13	3	3	1	1	تذبذب
		A14	3	3	0	1	تذبذب
		A15	1	1	1	3	ضعيف
		A16	0	0	3	3	تذبذب
		A17	2	3	0	0	تذبذب
		A18	2	3	1	3	تذبذب
		A19	3	3	2	3	عال
		A20	3	3	1	3	عال
		A21	0	2	1	0	تذبذب
		A22	3	3	3	1	عال
		A23	2	3	0	1	تذبذب
		A24	2	3	1	3	تذبذب
		A25	2	3	1	0	تذبذب
		A26	3	3	1	1	تذبذب
		A27	3	3	1	0	تذبذب
مجموع القيم المسجلة من المجموع الكلي 81			55	73	33	38	
			67%	90%	40%	47%	

جدول رقم (2- ب) : علاقة المعايير التصميمية ضمن العينة المنتخبة للتطبيق

المعايير		ترميز المتغيرات	مشاريع تطوير مركز الكاظمية			تطوير مركز الحضرة الحيدرية في النجف	
			a	b	c	d	
2	معايير تصميمية	B1	3	3	1	3	عال
		B2	3	3	0	0	تذبذب
		B3	3	3	1	1	تذبذب
		B4	3	3	1	1	تذبذب
		B5	3	3	3	3	عال
		B6	2	3	1	2	تذبذب
		B7	3	3	2	3	عال
		B8	2	2	2	3	متوسط
		B9	2	1	1	3	تذبذب
		B10	0	0	0	3	ضعيف
مجموع القيم المسجلة من المجموع الكلي 30			24	24	12	22	
			80%	80%	40%	73%	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (2- جـ) : علاقة المعايير البيئية ضمن العينة المنتخبة للتطبيق

المعايير			ترميز المتغيرات	مشاريع تطوير مركز الكاظمية			تطوير مركز الحضرة الحيدرية في النجف	
				a	b	c	d	
3	معايير بيئية		C1	3	3	0	2	تذبذب
			C2	2	3	1	1	تذبذب
			C3	3	3	1	1	تذبذب
			C4	1	3	1	0	تذبذب
			C5	2	3	0	0	تذبذب
			C6	3	2	1	0	تذبذب
			C7	3	3	1	2	تذبذب
			C8	2	3	0	0	تذبذب
مجموع القيم المسجلة من المجموع الكلي 24				19	23	5	6	
				79%	95%	20%	25%	

جدول رقم (2- د) : علاقة المعايير الأجتماعية ضمن العينة المنتخبة للتطبيق

المعايير			ترميز المتغيرات	مشاريع تطوير مركز الكاظمية			تطوير مركز الحضرة الحيدرية في النجف	
				a	b	c	d	
4	معايير أجتماعية		D1	3	3	0	0	تذبذب
			D2	0	3	0	0	تذبذب
			D3	3	3	1	1	تذبذب
			D4	2	2	1	1	تذبذب
			D5	2	3	2	1	تذبذب
			D6	2	2	1	1	تذبذب
			D7	2	2	2	1	متوسط
			D8	1	1	0	1	ضعيف
مجموع القيم المسجلة من المجموع الكلي 24				15	19	7	6	
				62%	79%	29%	25%	

جدول (3) : تسلسل المقترحات المقدمة مع معايير تصميم المدينة التقليدية

ت	المعايير الأساسية	تسلسل المقترحات وفقا لتحقيقها للمعايير
1	المعايير التخطيطية	b a d c
2	المعايير التصميمية	b a b a d c
3	المعايير البيئية	b a d c
4	المعايير الأجتماعية	b a c d

مفتاح الجدول (3)	
توافق جيد جدا للمقترح مع معايير المدينة التقليدية	
توافق جيد للمقترح مع معايير المدينة التقليدية	
توافق مقبول للمقترح مع معايير المدينة التقليدية	
توافق رديء للمقترح مع معايير المدينة التقليدية	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

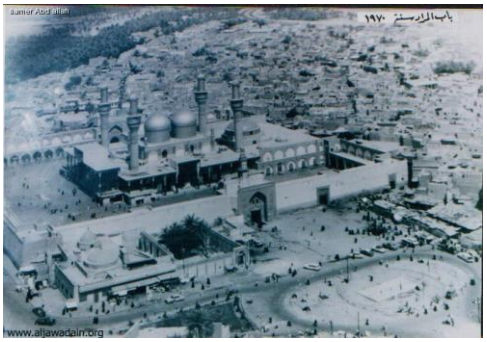

الكاظمية 1970 المصدر الموقع الألكتروني

الكاظمية 1920 المصدر الموقع الألكتروني
http://www.radiodijla.com

منظر جوي لمدينة الكاظمية حالياً

الكاظمية حالياً المصدر الموقع الألكتروني
http://www.gogool earth.com

شكل رقم (4) مراحل مختلفة من تطور النسيج المحيط بالحضرة الكاظمية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

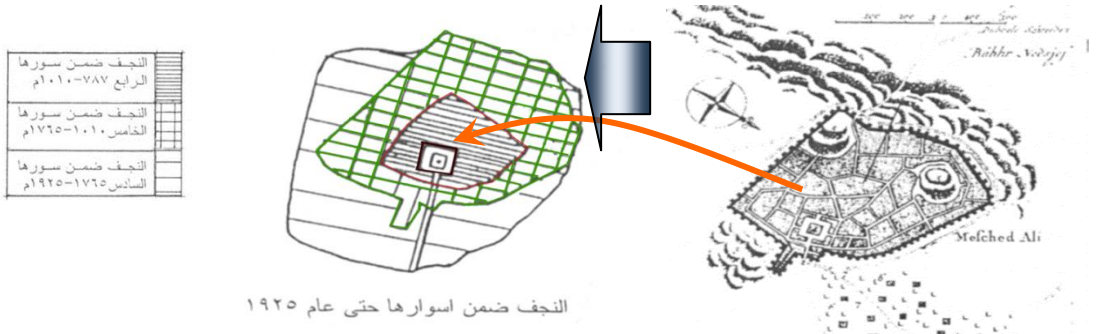

النجف ضمن اسوارها حتى عام ١٩٢٥

النجف بين عامي(1010م -1925م)
(المصدر : المظفر ، وحسين عبد الصاحب)

مدينة النجف القديمة عام 1987
(المصدر : الدوري ، فراس عبد الحميد، ص128)

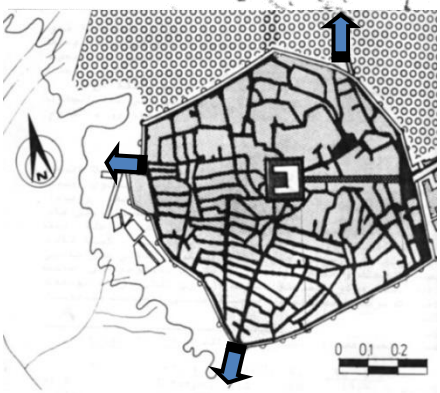

مدينة النجف في بداية القرن العشرين موضحاً فيها شكل السور السادس و المداخل الرئيسة للمدينة
(المصدر : الدوري ، فراس عبد الحميد ، ص124)

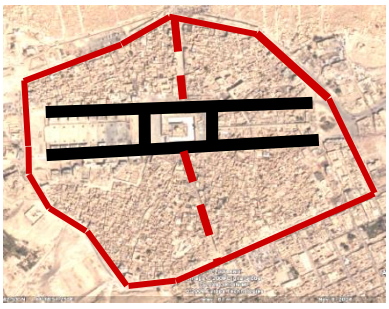

مدينة النجف بعد 2003(المصدر الموقع الإليكتروني
www.google earth .com(

شكل رقم (5) مخططات متنوعة لمراحل تطور مدينة النجف الأشرف (المصدر ، المقرم والخفاجي ،ص. 63-93 2009)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

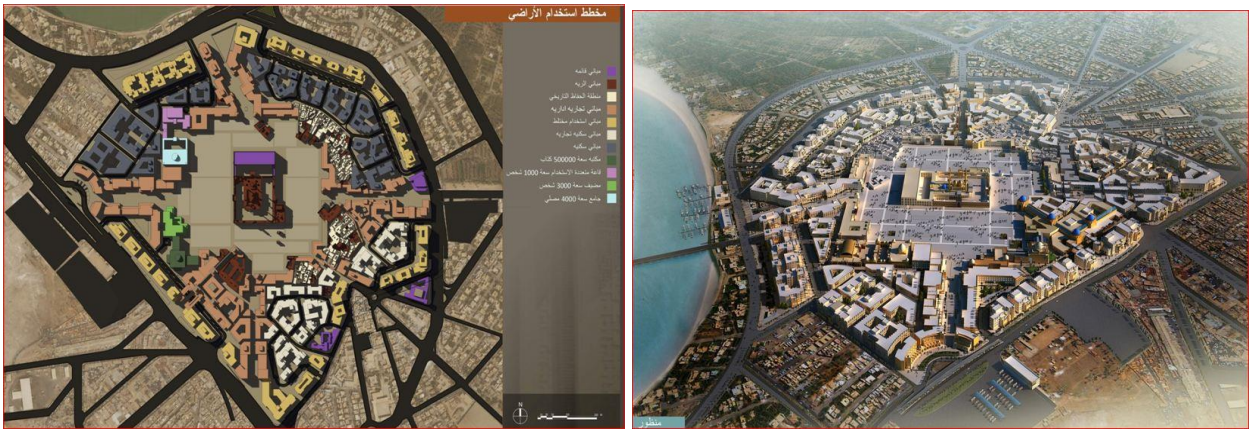

(a)) AlDewanمقترح مكتب الديوان الهندسي لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية (a)

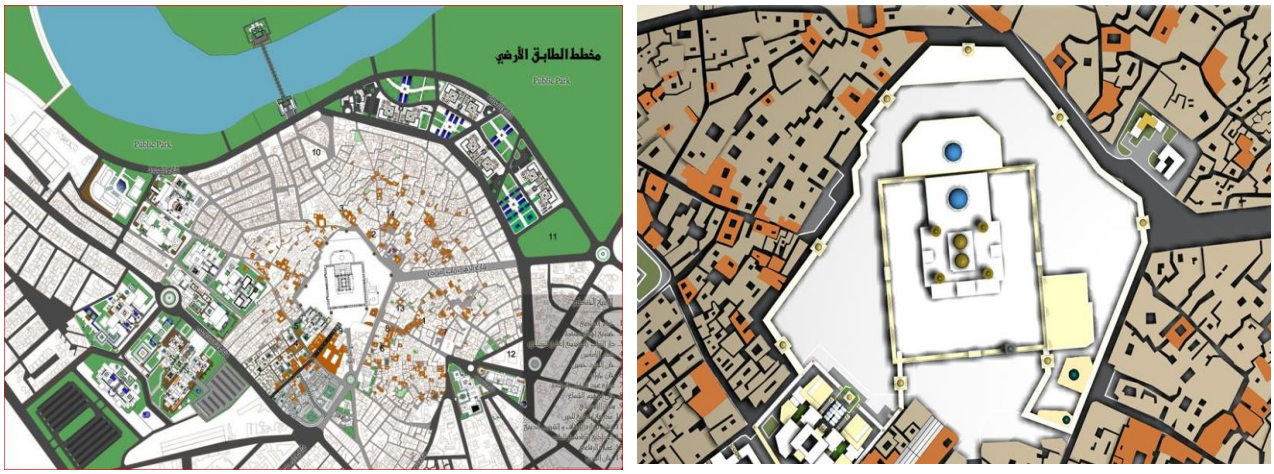

الهندسي لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية) Almawridمقترح مكتب المورد (b)

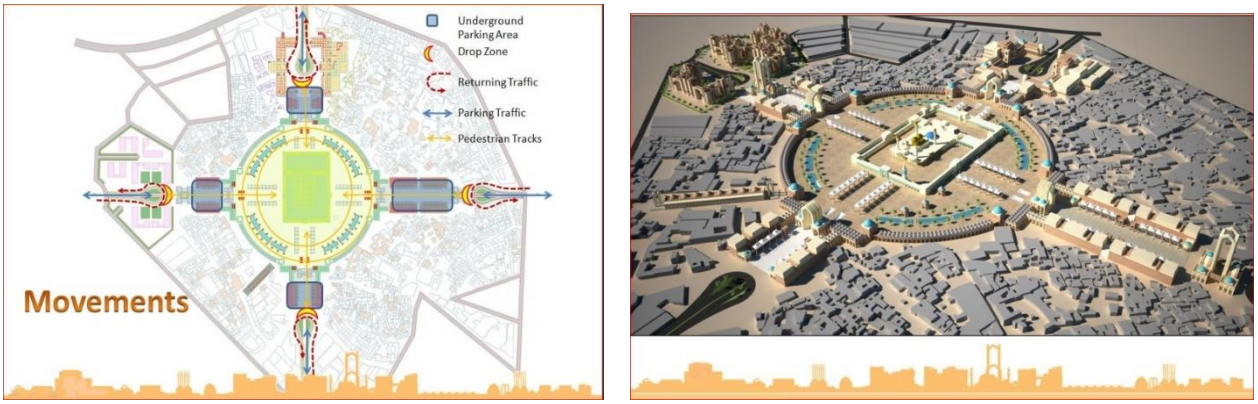

الهندسي لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية Alsharhrastaniمقترح مكتب الشهرستاني (c)

شكل رقم (7) المقترحات الثلاث المنتخبة للدراسة العملية لتطوير المنطقة المحيطة بالحضرة الكاظمية الشريفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

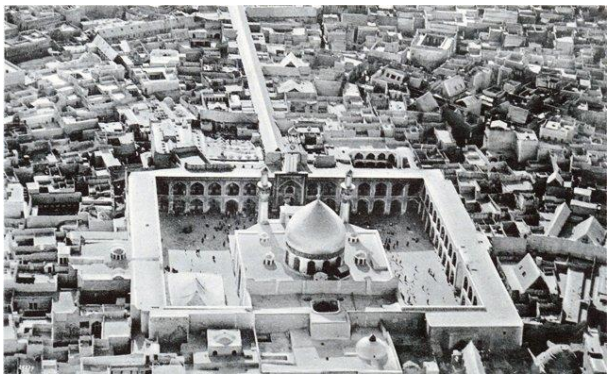

شكل رقم (6) صور مختلفة لمدينة النجف الأشرف ضمن مراحل زمنية مختلفة

-أ- مخطط الموقع

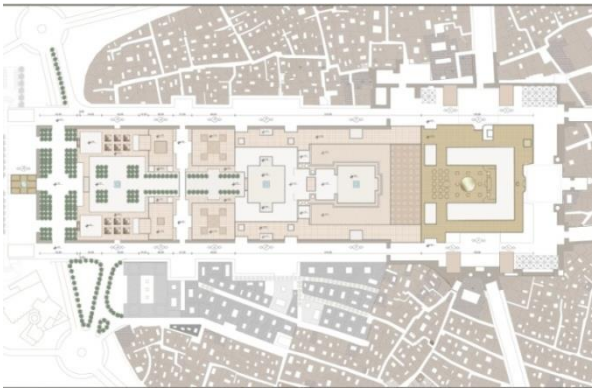

-ب- مخطط الطابق الأرضي

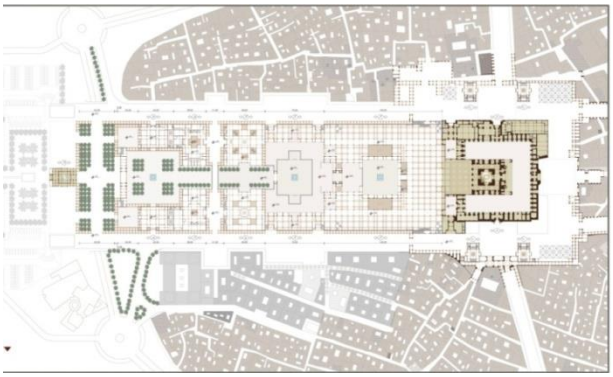

-جـ- مخطط الطابق الأول

شكل رقم (8) مخططات افقية –أ-ب-جـ- لمقترح جامعة بهشتي للمنطقة المحيطة بمرقد الأمام علي (ع) ، المصدر (الروضة الحيدرية- Bahashti(مقترح جامعة بهشتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر

[1] - عثمان، محمد عبد الرزاق **" المدينة الإسلامية "** عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أغسطس 1988 ، ص.85 .

[2] - المصدر السابق ص.43 .

[3] - أبراهيم، عبد الباقي **" التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة "** مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر، ص 13-30)

[4] - عثمان، محمد عبد الرزاق ، **" المدينة الإسلامية "** عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أغسطس 1988 ، ص.58 .

[5] - المصدر السابق، ص.100 .

[6] - الديب، بلقاسم و شوية، محمد العيد **" المدينة العربية وإشكالية الهوية بين العولمة والإقليمية "** ، التواصل عدد 24 جوان2009 ، ص 179 .

[7] - نوفل، حمود حسن**" إشكالية التخطيط بمدينة المستقبل العربية بين الثوابت والمتغيرات"** ، مجلة المدينة العربية العدد 109 . الكويت . 2002 ص30 .

[8]- Ackoff, Russell L**. "Redesigning the Future: A Systems Approach to Societal Problems"**, New York: John Wiley & Sons, pp. 22-23.

[9]- Ackoff, Russell L**. "Redesigning the Future: A Systems Approach to Societal Problems"**, New York: John Wiley & Sons, pp. 23-25.

[10] - الطويل، حاتم عبد المنعم **" إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية "** التجربة اللبنانية – حالة دراسية . http://www.araburban.org/AUDI/uploads/Paper-09.pdf .

[11] - خروفه، سهام، **"السياسات المتبعة نحو إعادة التخطيط والتجديد الحضري ومشاكلها وكيفية علاجها اقتصاديا واجتماعيا"**، ندوة وزارة الإسكان والتعمير بعنوان: "إعادة التخطيط والتجديد الحضري لمراكز المدن الرئيسية"، 1992م. ص 42 .

[12] - Zetter, R., **"Techniques of Conservation"**, Oxford Polytechnic Working Paper, 1982, p. 60.

[13]- Chapin, F. S.**, "Urban Land Use Planning"**, University of illinoise press, 1965, p. 309.

[14] - بولاديان، فيليب اواديس سيمون، **" تقنيات الحفاظ على التراث المعماري والحضري"** ، بحوث ندوة اعادة التخطيط والتجديد الحضري لمراكز المدن الرئيسية، وزارة الاسكان والتعمير، 1992. ص112 .

[15] - الحيدري، علي وآخرون، **"التصميم الحضري: الهيكل والدراسات الميدانية"**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، 2002. ص 75 .

[16] - الطائي، إبراهيم إسماعيل إبراهيم، **"التجديد الحضري لمنطقة الاعظمية "دراسة اجتماعية اقتصادية " لمحلة الشيوخ"** ، رسالة ماجستير مقدمة الى مركز التخطيط الحضري، جامعة بغداد، 1985، ص11).

[17]- Chapin, F. S.**, "Urban Land Use Planning"**, University of illinoise press, 1965, p. 309.

[18] - العسافة ، سلامة طايع وسعد الله جبورو الزعبي ، يحيى **" التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن ، حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن "** مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية – المجلد الثالث والعشرين – العدد الثاني – 2007 ، ص 231-273.

[19]- DAAD" **The Identity of Architecture and Urban Structure in the Context of the Historic Islamic / Arabic Town "**University of Cairo، Giza، Department of Architecture, 21st October -03rd November 2007.

[20]- Hakim، Besim S. **"The generative of Islamic for the build environment"**, Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research-Volume 4-Issue 1-March 2010, p. 208.

[21]- Hakim, Besim S, **"Revitalizing traditional towns and heritage districts",** Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research - Volume 1 - Issue 3 - November 2007 , p. 157. pp. 153-166.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[22]- Hakim, Besim S. "**The generative of Islamic for the build environment**", Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research - Volume 4 - Issue 1 - March 2010 , p. 209.

[23]- Hakim, Besim S, "**Revitalizing traditional towns and heritage districts",** Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research - Volume 1 - Issue 3 - November 2007 , p. 159.

[24]- Hakim, Besim S."**The generative of Islamic for the build environment**", Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research - Volume 4 - Issue 1 - March 2010 , p. 210.

[25]- Hakim, Besim S. and Peter G. RoweSource**, "The Representation of Values in Traditional and Contemporary Islamic Cities**": JAE, Vol. 36, No. 4 (Summer, 1983), pp. 22-28.

[26]- Hakim, Besim S, "**Revitalizing traditional towns and heritage districts",** Archnet-IJAR, International Journal of Architectural Research - Volume 1 - Issue 3 - November 2007 , 2007 , pp. 153-166.

[27] - عصام الدين محمد على ، **"المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي"** المؤتمر العلمي الثاني لهيئة المعماريين العرب، المعايير التخطيطية للمدن العربية، هيئة المعماريين العرب واتحاد المهندسين العرب، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ٦-٨ مايو ٢٠٠١ م.

[28] - سيد عباس على **" أثر البعد البيئى على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية"** ، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع Al-Azhar University Engineering Journal, JAUES,Vol. 2, No. 8, Apr. 2007, pp 432-446.

[29]- Nooraddin, Hoshiar , "**In-between space: Towards establishing new methods in Street Design",** GBER Vol. 2 No. 1, pp. 50 -57.

[30] - الحيدري، سناء ساطع والدجيلي ، سحر هلال **" المدينة الكسرية "** مجلة أتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية ، العدد (2) المجلد (12) ،2005.

[31] - نجيل آمال عبد الرزاق والدباغ، شمائل محمد وجيه ، **" استدامة المدن التقليدية بين الامس والمعاصرة اليوم - دراسة مقارنة- "** ، مجلة الهندسة والتكنولوجيا ، المجلد 26 ، العدد 2008,11 .

31-المقرم ، اسماء محمد حسين والخفاجي ، علي محسن " **العمارة العراقية الإسلامية بين القيم الموروثة والرؤى المعاصرة / دراسة عن مدينة النجف الأشرف" وقائع مؤتمر "** النجف الأشرف ، العمق الحضاري وآفاق المستقبل ، جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، ص 62- 93 ، 2009 .

30- مقترح مكتب المورد الهندسي / مسابقة تطوير الحضرة الكاظمية الشريف – بغداد.

31- مقترح مكتب الديوان الهندسي/ مسابقة تطوير الحضرة الكاظمية الشريف – بغداد.

32- مقترح مكتب الشهرستاني الهندسي / مسابقة تطوير الحضرة الكاظمية الشريف – بغداد.

33- العتبة العلوية المقدسة - مقترح جامعة بهشتي Bahashti لتطوير الحضرة العلوية المطهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com